الأنباء
الاربعاء 26 نوفمبر 2014

ما بين إنكار جهات حكومية في عدد من الدول العربية واستخفاف بعض المحافل بالظاهرة باتت المخدرات الرقمية خطرا داهما يهدد شبابنا وهاجسا يؤرق الأسرة العربية.

المخدرات الرقمية لا تثير شكوك أو حفيظة الرقابة الأسرية، فهي للأسف تعاط من نوع جديد بعيد عن أعين واهتمام ورقابة ومكافحة السلطات الأمنية، وفي نظرهم جريمة لا يعاقب عليها القانون، إلا أن الحقيقة أنها أضحت منافسا شرسا للمخدرات التخليقية.

«الأنباء» استضافت الأكاديميين والمتخصصين ورجال القانون لمناقشة الظاهرة الجديدة حيث أجمعوا على أن المخدرات الرقمية مصطلح تسويقي استخدمه أحد المواقع لتقنية علاجية قديمة منذ عام 1839، مشيرين إلى وجود أكثر من 200 مليون مدمن على المخدرات الرقمية في العالم، لافتين إلى أن مافيا المخدرات هم من يقفون وراء انتشار المخدرات الرقمية لتوسيع نطاق تجارتهم، داعين إلى أن نأخذ الظاهرة على محمل الجد وأن نخرج من عباءة ردود الأفعال إلى آفاق الحماية والإجراءات الوقاية.. فإلى التفاصيل:

أدار الندوة وأعدها للنشر: أسامة دياب

خلال ندوة «الأنباء» بعنوان «المخدرات الرقمية وغياب التشريع والبحث العلمي»

مافيا المخدرات وراء انتشار المخدرات الرقمية لتوسيع نطاق تجارتهم وعلينا الخروج من عباءة ردود الأفعال إلى إجراءات الحماية والوقاية

حمود الخالدي

د. أحمد الحنيان

د. خضر البارون

في البداية، أكد أستاذ علم اللغة الحاسوبي والمعالجة الحاسوبية للغة الطبيعية بجامعة الكويت ومستشار الجهاز المركزي لتكنولوجيا المعلومات د. صلاح الناجم أن المخدرات الرقمية Digital Drugs ـ هي عبارة عن ملفات صوتية MP3 مخزنة بصيغة تشغيل خاصة طورته أحد المواقع التجارية باستخدام تقنية مفتوحة المصدر ـ GPL Open Source ـ وتسوقها تحت اسم «المخدرات الرقمية»، لافتا إلى أن كل ملف صوتي يتراوح طوله بين 30 و40 دقيقة ويمكن تحميل هذه الملفات وتشغيلها من خلال تطبيق خاص لأنظمة تشغيل «Android ـ iOS» للاستماع لهذه الملفات عن طريق أجهزة الهاتف الذكية والأجهزة اللوحية، كما يمكن الاستماع إليها عن طريق أجهزة الحاسوب العادية.

تقنية قديمة في ثياب جديدة

وأشار الناجم إلى أن هذه الملفات الصوتية ـ كما يقول مصمموها ـ تستطيع محاكاة Simulate ـ ـ حالات إدراكية معينة ـ Altered State of Consciousness ـ مرتبطة بموجات الدماغ المعروفة باسم موجات ألفا وبيتا وثيتا ودلتا عن طريق استخدام ما يعرف بالنغمات أو الدقات السمعية الثنائية ـ Binaural Beats ـ، موضحا أن هينريك دوف هو من اكتشف تأثير النغمات السمعية الثنائية في العام 1839 واكتسبت هذه النغمات شهرة واسعة في نهاية القرن العشرين حيث استخدمت النغمات الثنائية في الأبحاث المتعلقة بالسمع ومراحل دورات النوم ولمعالجة القلق وتحفيز الوصول إلى مراحل معينة من مراحل الموجات الدماغية (مثل مرحلة موجات الفا وثيتا ودلتا)، كما استخدمت في الطب البديل لمساعدة المستمع لها على تحقيق الاسترخاء والتأمل Meditation، وفي مجال العلاج بالأصوات وهو ما يعرف بمصطلح Solfeggio Frequency Therapy.

ولفت الناجم إلى أن هذه النغمات الثنائية تبث بشكل يعتمد على تباين ترددات النغمات المسموعة من أذن لأخرى وعندما تسمع أصوات هذه النغمات دون سماعات أذن يشعر المستمع بأنها نغمة واحدة مع شيء من التذبذب فيها، ولكن عندما تسمع عن طريق كلتا الأذنين باستخدام سماعة أذنين Headphone، فإن النغمتين ستكونان منفصلتين وسيستمع لترددات نغمة كل أذن بشكل واضح مختلف عن الأذن الأخرى، ولو استمر في الاستماع عن طريق سماعة أذن لفترة من الزمن، فإن الدماغ سيلجأ على الفور إلى التدخل لمعالجة هذا الاختلاف البسيط في ترددات موجات كل نغمة عن طريق عملية محاكاة تعرف بالتناغم Synchronization حيث تتناغم موجات الدماغ مع ترددات النغمات السمعية الثنائية باستخدام عملية تعرف علميا بعملية الاستجابة بتتبع الترددات Frequency Following Response.

الخالدي: «الإعلام» تقوم بدورها التوعوي على أكمل وجه من خلال خلق حالة رفض للظواهر السلبية في مجتمعنا بكل الأدوات المتاحة

المجتمع الخليجي بصفة عامة مستهدف لاتساع رقعة الشباب فيه فضلاً عن الوفرة المالية والاستخدام المتنامي للأجهزة الذكية

وبين الناجم أنه وفقا لخبراء الطب البديل الذين يستخدمون العلاج بالنغمات الثنائية، فإنه عندما يتم الاستماع إلى نغمتين تختلفان في تردد الموجة ويكون الاختلاف في ترددهما في نطاق مستوى هيرتز معين (تقاس ترددات الموجات الصوتية بوحدة هيرتز «Hz»)، يمكن أن يتحقق للمستمع نوعا من التغير في المزاج أو الطاقة، مشيرا إلى أنه وفقا لهؤلاء الخبراء أيضا، فإنه خلال جلسات التأمل Meditation التي يستمع خلالها المستمع إلى النغمات السمعية الثنائية يمكن له أن يشعر باسترخاء شديد عندما يستمع إلى نغمة تبث بتردد 140Hz في أذن و145Hz في الأذن الأخرى. في هذه الحالة سيحاول دماغ هذا المستمع أن يستقبل الاختلاف بين تردد النغمتين (5Hz) ويناغم «يعير» موجات الدماغ على أساس هذا الاختلاف ليشعر المستمع بالاسترخاء الشديد وهو الشعور المرتبط بموجات ثيتا الدماغية. واستنادا إلى نفس الخبراء، أما إذا ما أراد المستمع أن يشعر بنشاط وزيادة في الطاقة فيمكنه خلال جلسة تأمل الاستماع إلى نغمة تبث بتردد 130Hz في أذن و150 Hz في الأذن الأخرى، هنا سيحاول دماغ هذا المستمع أن يستقبل الاختلاف بين تردد النغمتين (20Hz) ويناغم موجات الدماغ على أساس هذا الاختلاف ليحصل المستمع على شعور بالنشاط والطاقة وهو الشعور المرتبط بموجات بيتا الدماغية.

وأوضح الناجم أن مطوري الموقع الذي يستخدم هذه التقنية ويسوقها تحت اسم المخدرات الرقمية يؤكدون أن تقنية النغمات الثنائية التي يستخدمها الموقع يمكن أن تؤثر على طريقة عمل الدماغ وهو ما يتسبب في ظهور آثار متعددة على المستمع منها أن يقوم الدماغ بإرسال إشارات إلى الجسم لإفراز مواد كيميائية معينة مثل السيروتونين والإندورفين وهي مواد تؤثر في الجسم والعقل بطريقة تشبه تأثير المخدرات الفعلية أو العقاقير المضادة للاكتئاب anti_depressants، ولكن إلى الآن لا يوجد دليل علمي يثبت هذا القول، كاشفا أن أحد المواقع الذي يروج لهذه الملفات الصوتية يضع إعلانات لمخدرات تقليدية أي أنها مجرد خطوة على طريق الإدمان للمخدرات الكيميائية والتخليقية.

غياب البحث العلمي

وبين الناجم أنه لا يوجد دليل أو تعريف علمي معتمد لهذه الظاهرة أو ورقة بحثية واحدة تؤكد أن ما يسمى بالمخدرات الرقمية تسبب الإدمان، كما لم يتم نشر اي معلومات علمية موثقة من اي سلطات رقابية في العالم عنها، داعيا إلى ضرورة أن يتدخل أهل الاختصاص ليحسم البحث العلمي مخاطر هذه الظاهرة وأضرارها العضوية والنفسية بشكل قاطع.

ولفت الناجم إلى حادثة وقعت في مدرسة في اوكلاهوما من جراء المخدرات الرقمية في عام 2011 وقد تناولها بالتعليق حد المتخصصين الذي أكد على صعوبة الجزم بكونها مخدرات نظرا لغياب البحث العلمي حول هذه الظاهرة، إلا أنه من الضروري أن تكون لدينا خطة استراتيجية استباقية لتحليل هذه الملفات ورصد تأثيراتها ودراسة مدى خطورتها وليتسنى للجهات الرقابية التدخل بالتشريعات والقوانين لمكافحتها، فضلا عن اتخاذ الإجراءات الملائمة لحماية شبابنا.

مصطلح تجاري

ومن جهته، أكد استاذ انظمة المعلومات ونائب رئيس رابطة أعضاء هيئة التدريس للكليات التطبيقية د. أحمد الحنيان أنه لا يوجد علميا ما يعرف بالمخدرات الرقمية وأنه لا يعدو كونه مصطلحا تجاريا استخدمه مروجوه لترغيب واستقطاب الشباب لاستخدامها، موضحا أن الفنيين الذين عملوا على خلق هذ الملفات الصوتية توصلوا لها عن طريق المحاولة والخطأ «Trial and error» ليراقبوا تأثيرات كل ملف وفي الغالب هم مدمنو مخدرات وبالتالي عرفوا تأثير كل مخدر تخليقي على المخ وحاولوا الوصول لنتائج قريبة أو مشابهة، موضحا أن انتاج مثل هذه الملفات كان يواجه بصعوبة بالغة في الفترة بين 1839 و1970 إلا أن العملية الآن أصبحت في غاية السهولة باستخدام الكمبيوترات الحديثة وهي تقوم على تباين الترددات بين أذن وأخرى ما يؤدي إلى حالة إدراكية أخرى، إما نوم أو نصف نعاس أو نشاط وحركة وكلما زادت درجة التباين في الترددات بين الأذنين تغيرت الحالة وكان التأثير أشد.

ولفت الحنيان إلى أن الحكم على أن مثل هذه الملفات الصوتية تسبب الإدمان يحتاج إلى متخصصين لإثبات ذلك خصوصا انها لا تحتوي على مواد كيميائية، إلا أن ما يجب دراسته فعليا هو تأثير زيادة التباين في الترددات بين الأذنين وأثره على المخ واستجابته بإفراز هرمونات معينة مثلا وما مدى تأثير إفراز كميات كبيرة منها وما المخاطر المحتملة، كما أن هناك ظاهرة تدعو للريبة وهي أن الملفات الصوتية تحمل أسماء المخدرات التقليدية وهذا ما يجعلنا ندق ناقوس الخطر والانتباه إلى المكيدة التي تحاك لشبابنا وأن نسعى جاهدين لإنقاذهم بسلاح التوعية وبكل الادوات المتاحة لأجهزة الدولة قبل فوات الأوان.

الحنيان: الذين طوّروا الملفات الصوتية في الغالب مدمنو مخدرات يعرفون تأثير كل مخدر تخليقي على المخ وحاولوا الوصول لنتائج قريبة أو مشابهة

التوعية الدينية لم تعد تؤثر كثيراً في نفوس الشباب نظراً لبعد الخطاب الديني التوعوي عن القضايا المعاصرة

البارون: الإنسان مولّف على ضربات قلبه ولذلك نجده يتأثر بالموجات الصوتية الداخلية أو في محيطه الخارجي

نائب رئيس التحرير الزميل عدنان الراشد خلال مداخلة له بالندوة

استهداف الشباب

من جهتها أكدت المحامية سعاد الشمالي أن ما اصطلح على تسميته بالمخدرات الرقمية يستهدف فئة الشباب والمراهقين في المقام الأول، مشددة على أن خطورة هذه الملفات الصوتية ليست في اسمها، ولكن في تأثيرها والذي يعتبر نفس تأثير المخدرات الكيميائية من حيث الاسترخاء والنشوة الزائفة كما أنها من الممكن أن تصل بمتعاطيها إلى مرحلة التشنجات وسرعة نبضات القلب ومشكلات التنفس، إلا أن ما يستدعي القلق وأخذ هذه القضية محمل الجد هو أنها تجعل من متعاطيها فريسة سهلة ومشروع مدمن للمخدرات الكيميائية في المستقبل.

وأوضحت الشمالي أن الطامة الكبرى تكمن في سهولة الحصول على هذه الملفات، حيث يتم تداولها عبر مواقع الانترنت بأسعار متفاوتة من 3 إلى 30 دولارا على حسب الجرعة، مدتها والاحساس الذي يريد الوصول إليه المتعاطي، بل ومن الممكن أن تصمم له موجات صوتية ونبذبات خاصة به، مشددة على ضرورة أن نتعامل مع هذه الملفات الصوتية على أنها نوع من المخدرات بكل حزم وشدة لنقي شبابنا من الوقوع في شرك الإدمان، موضحة أن هذه الظاهرة أخذت في الانتشار في مختلف دول العالم منذ عام 2010 حتى بلغت أعداد المدمنين على المخدرات الرقمية 200 مليون شخص في العالم الآن، موضحة أن من يروج لها هم مافيا المخدرات التخليقة لتوسيع نطاق تجارتهم عن طريق استقطاب زبائن جدد من المراهقين والشباب لتكون المخدرات الرقمية خطوة مهمة نحو إدمان المخدرات الكيميائية، موضحة أننا يجب أن نخرج من عباءة ردود الأفعال إلى الحماية والوقاية، فلا يجب أن ننتظر حتى تظهر الحالات في

التوصيات

- **تشكيل فريق من المختصين للتواصل مع مزودي خدمة الانترنت للتوصل لاتفاق حول حجب المواقع التي تروج للمخدرات الرقمية.**
- **ضرورة نشر الوعي التقني من سن مبكرة في المدارس بمختلف مراحلها.**
- **إطلاق حملات إعلامية فعالة ومؤثرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي للوصول للشريحة العريضة من الشباب كفئة مستهدفة باستخدام التسويق الإلكتروني.**
- **الاستفادة من «المشروع الوطني للتوعية بتكنولوجيا المعلومات» التابع للجهاز المركزي لتكنولوجيا المعلومات للتوعية من مخاطر الاستخدام السيئ للتكنولوجيا.**
- **تفعيل استخدام أدوات تحليل الشبكات الاجتماعية كأحد اساليب وقاية وحماية الشباب من الظواهر الغريبة.**
- **تضافر جهود مختلف الوزارات المعنية من إعلام وأوقاف وداخلية وتنسيق العمل فيما بينها بخصوص مواجهة المخدرات الرقمية.**
- **إعداد تشريع خاص للمخدرات الرقمية يكون جاهزا للتطبيق في حال ثبت علميا أنها تسبب الإدمان.**
- **محاربة وقت الفراغ بتفعيل البرامج والأنشطة الشبابية في النوادي ومراكز الشباب.**

إمكانية منع وحجب المواقع المروجة لمثل هذا النوع من الملفات

في مجمل التعليقات على محور دور الإعلام في مكافحة الظاهرة أكد د.أحمد الحنيان أن المنع أو الحجب لبعض المواقع التي تروج لهذا النوع من الملفات على أنها مخدرات بأسماء صريحة ضرورة وحاجة ماسة وخصوصا أنها تجاهر صراحة بنيتها في تدمير شبابنا.

أما د.خضر بارون فأكد أن المنع أو الحجب ليس حلا لأننا نعيش في عالم لا يسمح بالرقابة وما سيتم منعه في الكويت سيتم التحايل عليه وتنزيله بوسائل أخرى متعارف عليها في اوساط الشباب ولذلك البناء والتوعية أهم من المنع.

من جهتها، أكدت سعاد الشمالي على ضرورة أن يتابع جهاز مكافحة الجرائم الإلكترونية مثل هذه المواقع وأن يحجب كل موقع يروج للمخدرات الرقمية أو يبيعها.

أما د. صلاح الناجم فشدد على أهمية التوعية الإعلامية التي اعتبرها محورية في محاربة الظواهر السلبية، لافتا إلى مشروع في الجهاز المركزي لتكنولوجيا المعلومات منذ 4 سنوات تحت عنوان «المشروع الوطني للتوعية بتكنولوجيا المعلومات» والذي يقوم على توعية الناس بالاستخدام الأمثل للتكنولوجيا المعلومات نشر هذه الثقافة في المجتمع عن طريق رسائل وإعلانات في أماكن تجمع الشباب في مواقع التواصل الاجتماعي، موضحا أنه على وسائل الإعلام أن تحاكي الشباب باللغة الإعلامية التي يفهمونها بعيدا عن الأساليب القديمة.

وأوضح الناجم أن أدوات تحليل الشبكات الاجتماعية بات من الضروري استخدامها لاستطلاع اتجاهات الرأي العام واهتمامات الناس وما يشغل بالهم والقضايا التي قد تشكل خطورة لنستبق الأحداث بخطوات وقائية تخرجنا من عباءة ردود الأفعال.